ملف صحفي
Dossier de presse

ذهب أفريقيا
Or de l'Afrique

مسالك ومآلات
Parcours et destinées

معرض مؤقت من 28 مارس الى 31 أكتوبر 2017

Exposition temporaire du 28 mars au 31 octobre 2017

متحف بنك المغرب
Musée de Bank Al-Maghrib

DANS LE CADRE DE في إطار
L'AFRIQUE EN CAPITALE
إشعاع إفريقيا من العاصمة

ملف صحفي
Dossier de presse

تشكل العلاقات بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، منذ ما قبل التاريخ إلى اليوم، استمرارية فريدة. فالرسوم الصخرية المتفرقة بالعديد من المناطق الجنوبية للمغرب تظهر عمق هذه الروابط التي عاشت أوجها خلال الفترتين الوسيطية ومابعد الوسيطية. فمن خلال العديد من الوثائق التاريخية الغنية والمتنوعة، نكتشف أن الوحدة السياسية بين ضفتي الصحراء الكبرى قد عززت وحدة ثقافية أكثر تجذرا، ساعدت عليها تجارة مكثفة عابرة للصحراء، وحركية للرجال والأفكار ومختلف الانتاجات الثقافية المادية بين الكيانين.

لقد تعددت المحاور التجارية القوافلية، لكن المحور الذي يربط بين البلدان الواقعة جنوب الصحراء والمغرب بقيت الأكثر ديناميكية، لدرجة أن تاريخ المنطقتين قد طُبع، وإلى الأبد، بروابط متميزة على جميع الأصعدة: اتباع السنة على المذهب المالكي، وقراءة القرءان برواية ورش، والكتابة العربية وانتشار الطرق الصوفية ...إلخ.

وضع الذهب، في أغلب الأحيان، في مقدمة هذه المبادلات بين ساكنة الضفتين، وهو ذهب ذو طبيعة ترسبية، يُجمَّع في منطقة منابع نهري النيجر والسنغال، ثم يحول إلى سبائك مابين غانا وأودغست بموريتانيا الحالية. من أجل الحصول على هذا الذهب، كان التجار المغاربة يعرضون سلعا جد متعددة نجد من بينها: الملابس والمصنوعات اليدوية أو السبائك النحاسية، والكاغط والجلود والخزفيات، والصدفيات، ولاسيما الملح المنتج محليا أو الذي يقتنيه التجار وهم في طريقهم نحو الجنوب.

حسب تقديرات دراسة حديثة، فإن كمية الذهب المستورد سنويا تقارب الأربعين طنا، وهي كميات كانت تعبر الصحراء على ظهور الجمال، عبر طرق تطورت عبر الزمن ارتباطا بالموارد والأمن. وقد كان تدبير القافلة يتطلب دراية وخبرة مما مكن القبائل المحلية من الاستفادة من تأمين العبور وإرشاد التجار استفادة كبيرة، وتحولت الطرق، من بضع ممرات، إلى شبكة عنكبوتية حقيقية تربط محاورُها مراكز حضرية عديدة. لهذا السبب، ساهمت هذه التجارة في خلق العديد من المراكز الحضرية المتفاوتة الأهمية. من بين هذه الحواضر، يمكن أن نذكر سجلماسة وأغمات وفاس ومراكش ونول لمطة وسبتة على الضفة الشمالية للصحراء، وأودغست وتومبوكتو وجاوا ودجيني على الضفة الجنوبية منها. لعبت هذه المواقع دور الوساطة بين جهات الإنتاج الإفريقية والمراكز الحضرية المتواجدة على الضفة الشمالية للمتوسط، في حين عزز المغرب المبادلات وقوى التقارب بين إفريقيا وأوروبا، ووقعت اتفاقيات مع تجار جنوة ومارسيليا وقرطبة والأراضي المنخفضة. وفي سنة 1610، عقد المغرب وهولاندا أول اتفاق تجاري رسمي، وأعلنا على بدء عهد جديد في العلاقات الأوربية-الإفريقية. من جهة أخرى، سارع تجار وعلماء وأدباء قد جذبتهم التجارة والاكتشاف والعطش إلى التعلم، وشجعتهم الوحدة التي تلت كل هذه التطورات، على زيارة هذه البلدان، ووصف مدنها وشعوبها وطرق عيشها، وتأسيس مدرسة عقدية تزيد من تأصيل تلك الوحدة السياسية والاقتصادية بأخرى ثقافية.

بموقعه في ملتقى مسالك الذهب الرابطة بين أفريقيا وضفتي المتوسط، وجد المغرب نفسه وسط شبكة تجارية هامة. كان الهدف الرئيسي من تجارة الذهب ضرب النقود التي كانت جودتها محط طلب من مختلف الدول التي حكمت المغرب وكذا القوى المتواجدة حول المتوسط. ونظرا للشهرة التي حظيت بها هذه المسكوكات فقد أصبحت معيارا في العالم المتوسطي لدرجة أنها قلدت من قبل الممالك المسيحية. وقد تمكنت الدول التي تعاقبت على حكم المغرب من أن تسيطر على أهم نقط شحن هذه المادة الرئيسية في التجارة العابرة للصحراء، وهو السبب الذي كان وراء نهجها سياسة نقدية طموحة، عززت بفضل نظام جبائي جد تفضيلي كانت الغاية منه خلق سوق واسعة حرة وآمنة تخدم المصلحة المشتركة للمنطقتين.

إن المدار المقترح يحكي هذا التاريخ الطويل والغني الذي يشكل مفتاحا لفهم وتلمس علاقات تربط بين المغرب وأفريقيا لآلاف السنين، منذ الأزمنة القديمة إلى يومنا الحاضر. فمن خلال مجموعة مختارة من التحف والقطع النقدية التي سكت من قبل الملوك والأمراء، تقدم نظرة جديدة عن ذهب أفريقيا مع وضعه في مركز العلاقات الديبلوماسية والتجارية التي تميزت بها تلك الفترات، من قلب أفريقيا إلى الضفة الشمالية للمتوسط، وبالتالي، يتقاطع الذهب والفضة والقطع الكمالية والعلوم في هذا المعرض مما سيمكن من إعادة تموضع المغرب في تاريخ أفريقيا، وتقديم منابع علاقاته مع الدول الأفريقية.